﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ [المائدة: 55]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

جملة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ إلى آخرها متّصلة بجملة ﴿*يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [المائدة: 51]، وما تفرّع عليها من قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣﴾ [المائدة: 52، 53]، وقعت جملة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ [المائدة: 54] بين الآيات معترضة، ثمّ اتّصل الكلام بجملة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[1].

وبعد أن حذّر في آية سابقة من ولاية اليهود والنّصارى، وحذّر في آية أخرى منَ الارتداد عنِ الدّين، ثمّ توعّد المرتدّين بقوم أشدّاء يأتون، يجاهدون في سبيل اللّه، ولا يخافون لومة لائم؛ ناسب أن يوجّه الخطاب هنا للمؤمنين، ويبيّن مكان الولاية الحقّة، وحصر وجود الولاية باللّه، ورسوله، والّذين آمنوا.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُقِيمُونَ﴾: جذر الكلمة هو (قوم)؛ والقيام: نقيض الجلوس[2]. وأقامَ بالمكان إقامةً، والمُقامَة بالضّمّ: الإقامة. والمَقامَة بالفتح: المجلسُ، والجماعة منَ النّاس[3]. والإقامة في المكان الثّبات. وإقامة الشّيء توفية حقّه. وأقامَ الشّيء؛ أي: أدامه، من قوله تعالى: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [المائدة: 55][4]. ولم يأمر تعالى بالصّلاة حيثما أمر، ولا مَدَحَ به حيثما مدح إلّا بلفظ الإقامة؛ تنبيهًا أنّ المقصود منها توفية شرائطها، لا الإتيان بهيئاتها، نحو ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: 43 - 83 - 110] [النّساء: 77 - 103] وغيرها في غير مَوضِع.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/239.
(2) ابن منظور، لسان العرب: (قوم).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (قوم).
(4) الجوهريّ، الصّحاح: (قوم).

2) ﴿وَيُؤْتُونَ﴾: جذر الكلمة هو (أتي)؛ والإتيانُ: المجيء بسهولة[1]. وقد أتاه من باب (رمى)، وإتيانًا أيضًا وأتاه يأتوه أتوة؛ لغة فيه[2]، ويُقال في الخير، وفي الشّرّ، وفي الأعيان، وفي الأعراض، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الأنعام: 40]، وقوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النّحل: 26]؛ أي: بالأمر والتّدبير[3].

❁ المَعْنَى الإِجْمَاليُّ:

بعد أن بيّن سبحانه مَن لا تجوز ولايته بيّن هنا مَن تجب ولايته، فليس لكم أيّها المؤمنون ناصر ينصركم إلّا الله تعالى، ورسوله، والمؤمنون المتّصفون بإقامة الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، مع خضوع لله وخشوع.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغة أسلوب القصر في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾:

تأكيد النّهي عن موالاة العدو، وبخاصّة في حال الحرب

جاءت هذه الجملة في مَوقِع التّعليل للنّهي (لَا تَتَّخِذُوا۟ اليَهُودَ والنصارى)؛ لأنّ ولايتهم لله ورسوله مقرّرة عندهم، فمَن كان الله وليّه لا يكون أعداءُ الله أولياءه، وتفيد هذه الجملة تأكيدًا للنّهي عن ولاية اليهود والنّصارى[4].

وقد جاءتِ الجملة بأسلوب القصر، وبالأداة ﴿إِنَّمَا﴾ المستخدمة فيما لا يجهله المخاطب ولا ينكره، وكأنّ المعنى ينادي على أنّ الجدير بالولاء في طبائع العقول هو الله ورسوله والمؤمنون، وبخاصّة بعد بسط صفات من لا تصحّ موالاتهم منَ المحاربين "فكأنّه قيل: لا تتّخذوا أولئك أولياء؛ لأنّ بعضهم أولياء بعض، وليسوا بأوليائكم، إنّما أولياؤكم الله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنون فاختصّوهم بالموالاة

(1) الجوهريّ، الصّحاح: (قوم).
(2) الرّازيّ، مختار الصّحاح: (أتي).
(3) الرّاغب، المفردات: (أتي).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/239.

ولا تتخطّوهم إلى الغير[1]، وأسلوب القصر يفيد الإيجاز؛ إذ هو جملة تقوم مقام جملتين، وفي توسيع المقصور عليه وتعداده؛ رفعة لشأن الولاية، وتعظيم لقدرها، وفيه أيضا إعلاء لشأن المُخاطَبين"، وإجراء صفتي: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ على الّذين آمنوا للثّناء عليهم، وكذلك جملة ﴿وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[2]، وفي التّعبير بالمضارع في جملة الصّلة دلالة على التّجدّد والحدوث، وفيه إلاحة لإعظام الأجر بتجديد العمل.

خروج الخبر إلى معنى الأمر:

قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ يتضمّن أمرًا بتقرير هذه الولاية ودوامها، "وهو خبر مستعمل في معنى الأمر[3]؛ إذ لا تقبل ولاية أحد غير ولاية الله ورسوله والمؤمنين، ولذلك وقع هذا الخبر موقع الأمر.

العناية بالأمر تبرزه في صورة الواقع المحقّق

بلاغة الكناية في قوله: ﴿وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾:

قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ يراد بالرّكوع الخشوع[4]. وهي حال من فاعل الفعلين، أي: يعملون ما ذكر من إقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة، وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى، ومثل ذلك قوله: ﴿وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ١٣﴾ [آل عمران: 43]، إذ ليس في صلاة من قبلنا من أهل الشّرائع ركوع، وهو أحد الأركان بالإجماع[5]، وكذا في قوله تعالى: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤﴾ [ص: 24]، وقوله ﷺ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ٤٨﴾ [المرسلات: 48]، ويُراد بالرّكوع الخشوع والتّواضع[6]، وسياق السّباق معلن أنّها جملة حاليّة، قيد في إيتاء الزّكاة على

الخشوع في أداء العبادات آية على حقيقة الحبّ

(1) الآلوسّي، روح المعاني: 3/333.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/239.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/239.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/240.
(5) الآلوسّي، روح المعاني: 3/334.
(6) الآلوسّي، روح المعاني: 2/151.

طريق التّواضع مع الفقراء لَمَا في العطاء من داعي الاستعلاء، فهم أهل تواضع مع رفعة قدر، وعلوّ مكانة.

التّرقّي في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾:

يـرقـى المـؤمـن بالعمل الدّائب إلى مراقي الخلق العظيم

هذه أوصاف ميّز بها المؤمن الخالص الإيمان منَ المنافق، لأنّ المنافق لا يدوم على الصّلاة ولا على الزّكاة[1]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾.. وقال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ﴾ [الأحزاب: 19]، والتّرقّي هنا تراكمي، إذ ينتج العمل الصّالح الصّادق صفة عليا، وهي التّواضع، فبدأ بالصّلاة، ثمّ ارتقى إلى الزّكاة، ثمّ ارتقى إلى التّواضع، فهذه ثلاث حلقات متوالية متماسكة ترقى بصاحبها.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

وليُّكُم وأولياؤكم:

وقال: (وليّكم) بالإفراد، ولم يقل: (أولياؤكم) وإن كان المخبر به متعدّدًا؛ لأنّ وليًّا اسم جنس، أو لأنّ الولاية الحقيقيّة هي للّه تعالى على سبيل التّأصّل، ثمّ نظم في سلكه من ذكر على سبيل التّبع، ولو جاء جمعًا، لم يتبيّن هذا المعنى منَ الأصالة والتّبعيّة.

وفائدة التّفصيل في الخبر هي التّنبيه على أنّ كونهم أولياء بعد كونه وليًّا لهم لجعله إيّاهم أولياء، ففي الحقيقة هو الوليّ.

ويحتمل وجهًا آخر؛ وهو أنَّ (وليّ) بزنة فعيل، وفعيل قد نصّ أهل اللّسان أنّه يقع للواحد والاثنين والجمع تذكيرًا وتأنيثًا بلفظ واحد كصديق، غيرُ واقع موقعه؛ لأنّ الكلام في سرّ بيانيّ، وهو نكتة العدول من لفظ إلى لفظ[2]، ولو قيل: إنّما أولياؤكم اللّه ورسوله والّذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع[3]، إذ لا يُفهم أصلٌ للولاية، فتكون ولاية الرّسول ﷺ والّذين آمنوا، كولاية اللّه، وهذا لا يصحّ.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/300.
(2) السّيوطيّ، نواهد الأبكار: 3/280 - 281.
(3) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/453.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع، سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 9 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-61-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 9 : سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-61-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3504784 بتاريخ 2023/03/27م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»